أطباء يخرقون قواعد المهنة ويتخلون عن مهامهم الإنسانية..!!

تحقيق/ نجلاء علي الشيباني

من الطبيعي جداً أن الاعتصامات والاحتجاجات التي تمارس بصورة سلمية وطرق ديمقراطية يطالب فيها الأفراد بحقوقهم دون إلحاق الضرر بالمجتمع والمواطن بصورة خاصة أمر مشروع.. لكن عندما يتحول الأمر إلى التسبب في إزهاق أرواح وتعطيل للأعمال خصوصاً في مرافق المستشفيات من قبل بعض الأطباء فإن ذلك يتنافي مع مبادئ الإنسانية لأن المفترض أن هذه المرافق بعيدة كل البعد عن زيت ونار السياسة وهذا الأمر يرفضه تماماً المجتمع والمواطن والأطباء المخلصون الذين أقسموا اليمين أمام الله وأمام أنفسهم على إعطاء هذه المهنة حقها من العمل والإخلاص وإنقاذ أرواح المرضى والعمل على تخفيف معاناتهم وتقديم العون والدواء لهم. أما إذا رغب الطبيب في الاعتصام فمن حقه أن يعتصم وهو يرتدي الزي الأبيض في مقر العمل.. فالطبيب ليس كغيره فهو ملتزم أمام خالقه ومجتمعه وضميره بتقديم كافة الخدمات الطبية والصحية والإسعافات الأولية كاملة على كافة المستويات في جميع الأماكن عندما يطلب منه ذلك..!!

- مواطنون: ليس من حق الطبيب أن يترك مرضاه عرضة للهلاك دون رحمة
- أطباء: مهنة الطب يحرم فيها الاعتصامات كونها مرتبطة بأرواح الناس وصحتهم
- نقابة الأطباء: من حق أي طبيب المطالبة بحقوقه المشروعة في أماكن العمل بعيداً عن الاعتصامات السياسية.

الطائفي مواطن متوسط الحال أصيبت ابنته بالتهاب شديد في الحلق وبعد فترة من استخدام الدواء الذي وصفه لها الطبيب في المستشفى العسكري بعد أن حدد لها موعداً لإجراء العملية وبعد الانتهاء من معالجة الالتهابات وما أن أكملت (هدى) ابنة الطائفي استخدام الدواء توجه والدها إلى المستشفى فقيل له أن الطبيب لم يحضر إلى المستشفى فعاد إلى منزله ولديه أمل بأن يجد الطبيب المختص في اليوم التالي.. ومنذ الصباح الباكر توجه الطائفي للمستشفى هو وابنته وعند وصوله فوجئ بأن الطبيب غير موجود تاركاً مرضاه الذين أتوا للعلاج وطلباً في الشفاء.. تعجب والد (هدى) من تصرف هذا الطبيب غير المسؤول وقرر أن يبحث عن طبيب آخر لإجراء العملية لابنته الصغيرة التي لا ذنب لها سوى أنها وجدت في مجتمع لا يفرق بين المهن الإنسانية التي يجب على الشخص فيها أن يخلص في عمله أولاً وبعدها يطالب بالتغيير كيفما شاء.. قال الطائفي: اضطريت لأن استدين مبلغاً من المال لإجراء العملية لابنتي في مستشفى خاص والباري كريم.

وها هو المواطن عبدالرحمن العزيزي.. الذي أجريت له عملية في مستشفى الجمهوري بسبب انفجار الزائدة الدودية في بطنه وبعد محاولة إنقاذ قام بها الأطباء لهذا الشخص طلب منه أن يأتي إلى الطبيب الذي أجري له العملية للجراحة كل يوم وما هي إلا ٤٨ ساعة وخرج الطبيب وترك مريضه يبحث عنه لكي يقوم بمجارحته لكن دون جدوى فالطبيب اختفى. يقول عبدالرحمن: بحثت طويلاً عن الطبيب الكل يؤكد بأنه موجود لكني لم أعثر عليه والعملية بدأت تتشقق ويسيل منها القيح وقليل من الدماء وإذا ذهبت إلى طبيب آخر يقول لي (اذهب إلى الطبيب الذي أجرى لك العملية).. وهكذا استمر الحال لمدة ثلاثة أيام في اليوم الرابع حدثني صديق عن مكان وجوده طلبت منه أن يأخذني إليه وفعلاً وجدته جالساً مع مجموعة في حلقة نقاش ذهبت إليه نظر إلى العملية وقال (اذهب إلى المستشفى أنا معتصم ومضرب وليس لدي أدوات للجراحة الآن).. عدت إلى منزلي وأنا مستغرب على هؤلاء الأطباء الذين أقسموا يمين أن يخلصوا في عملهم وأن ينقذوا أرواح الناس مهما حدث فالطبيب إنسان من حقه أن يعتصم ولكن ليس من حقه أن يترك عمله ومرضاه عرضة للهلاك دون رحمة..

مريم ربة منزل تسكن في حي فقير ولا تملك قيمة الدواء فهي تتوجه إلى المركز الصحي الذي أمام منزلها لأن قيمة الورقة التي تقطعها للفحص لا تتجاوز (٥٠ ريالاً) أحست مريم بأن عين أبنها بدأت تضعف ولا يمكنه رؤية الأشياء البعيدة مطلقاً وكالعادة توجهت للمركز وفوجئت أن الطبيب غير متواجد وبعد محاولات عدة سألت عن الطبيب ولماذا عيادته مغلقة قيل لها بأنه معتصم بكت مريم بحرقة أمام الأطباء والممرضات في المركز لم تستطع أن تتمالك أعصابها خوفاً على ابنها من الإصابة بالعمى فهي لا تملك المال الكافي للذهاب إلى مستشفى آخر.. خرجت مريم وهي تقول (حسبي الله ونعم الوكيل) مسلمة أمر هذا الطبيب إلى أرحم الراحمين.

مهن إنسانية

بعض الأطباء والمخبريين وكذلك الممرضين تركوا أعمالهم دون أدنى شعور بالمسؤولية تجاه هذه المهنة الإنسانية التي ترتبط بأرواح الناس وصحتهم.. متجاهلين كل القيم والمبادئ التي تعلموها في هذه المهنة واليمين الذي أقسموه أمام خالق الكون وضمائرهم..

الدكتور فؤاد علي مجلي طبيب أسنان مستاء كثيراً من تصرف هؤلاء الأطباء الذين فكروا في الإضراب وهم في هذه المهن التي تتطلب الإخلاص في العمل من أجل إنقاذ روح المواطن المسكين بعيداً عن السياسة وإذا رغب الطبيب في الاعتصام فليفعل ذلك في وقت فراغه بدون أن يلحق الضرر بعمله ويترك مرضاه.

تتفق معه الطبيبة رشا الشرجبي مختبرات بأن حرية الرأي والتعبير لها أماكن خاصة غير مكان العمل فالكادر الصحي لا يجب أن يكون فيه إضراب ولا توقف عن العمل لأن الطبيب أقسم اليمين بأن يعالج المرضى في كافة الظروف.. فكيف للطبيب أن يطالب بالتغيير ولا يخلص في عمله أليس هذا استهتاراً بالواجب الإنساني الموكل إليه؟!.. إذا رغب في الإضراب يمكنه مثلاً أن يعلق الشارات الحمراء احتجاجاً على الوضع وهو يؤدي واجبه الإنساني فمهنة الطب مهنة يحرم فيها الاعتصامات والإضراب كونها مرتبطة بأرواح الناس وصحتهم.

ترفض الطبيبة أنيسة سعيد طبية أطفال تماماً وجود الإضراب والاعتصام في مهنة الطب وتقول: الأطباء الذين ذهبوا في مواقف سياسية تاركين مهامهم الإنسانية لا يستحقون أن يكونوا أطباء فمهنة الطب ليست كباقي المهن.

مريم علي قابلة تضم صوتها لصوت زملائها الأطباء بأن مهنة الطب لا يفترض أن يكون بها إضراب على الإطلاق فهي مهنة يتطلب فيها مد يد العون للمرضى الفقراء والأغنياء فعندما يأتي المريض إلى المستشفى فهو يأتي طلباً للعون من الطبيب للشفاء وكم هو مفجع للمريض الذي يأتي ولا يجد طبيب يعاينه ويصف له الدواء لهذا يناشد الأطباء زملاءهم بأن يعودوا إلى أعمالهم وترك الاعتصامات فالمرضى يترقبون عودة الأطباء إلى أداء مهامهم الإنسانية.. ويتذكروا أنهم أقسموا يمين على ذلك.

الطبيب الإنسان

فيما يقول الدكتور محمد الكميم أستاذ بجامعة صنعاء في تصريح سابق للثورة: إن ترك الأطباء للمرضى في الأقسام المختلفة بسبب الإضراب أمر غير مقبول ونحن نرفض ذلك ودينه، فالطبيب يجب أن يداوم حتى نهاية الدوام الرسمي ويحترم عمله الإنساني والأخلاقي قبل كل شيء آخر وبعد انتهاء الدوام الرسمي يمكنه مزاولة الإضراب بحرية. وقال الكميم: يجب أن يقتدي الطبيب اليمني بالأطباء الآخرين على المستوى الإقليمي والدولي في التعبير عن المطالبة بالحقوق المشروعة لأن الطبيب يعمل مع المرضى ومن حق أي مريض الحصول على العناية والعلاج من الأطباء والتمريض ومن حق الطبيب أن يعبر عن رأيه ولكن خارج إطار العمل بحيث لا تؤثر على أداء العمل الطبي في المرافق والمنشآت الطبية والصحية بعموم مديريات ومحافظات الجمهورية وإذا كان غير ذلك فإن الطبيب ليس طبيباً وليس إنساناً.

من جانبه أكد الدكتور عبدالكريم ثامر/ نقيب الأطباء اليمنيين مدير مركز القلب بهيئة مستشفى الثورة العام بصنعاء أن الطبيب اليمني مسئول عن حياة كل المواطنين في اليمن الذين يتعرضون للأمراض سواء كانت أمراضاً مستوطنة معدية أو أمراضاً مزمنة أو ناتجة عن أحداث شغب في أي مرفق سواء كان في الساحات العامة أو المرافق والمنشآت الصحية بعموم المحافظات وأن يبذل كل جهده من أجل تقديم الخدمات الصحية والطبية والفنية وكذا تقديم الخدمات الإسعافية والطوارئ لأي مريض في اليمن بغض النظر عن انتمائه الحزبي.

وأشار الدكتور ثامر إلى موقف النقابة من مظاهره الاعتصامات والاحتجاجات والأحداث القائمة حالياً في أمانة العاصمة وبعض المحافظات وأن نقابة الأطباء اليمنيين تؤكد أنها نقابة مهنية لا علاقة لها أو صلة بالأحداث السياسية والاتجاهات سواء كانت موالية أو معارضة فنحن نقابة تهتم بالطبيب ومقومات واحتياجات الطبيب الإنمائية والمعيشية والطبيب اليمني منذ أن يعمل أو يرتدي البزة البيضاء التي تميزه عن باقي فئات المجتمع يرتديها في الطوارئ وغرف العمليات والإسعافات وأماكن تقديم الخدمات الطبية والصحية في المرافق والمنشآت الطبية والصحية بعموم محافظات الجمهورية فهي تميز من يرتديها بل وتؤكد أنه طبيب يقوم بتقديم واجبه الإنساني الطبي، أما خلال ممارسته السياسة سواء كان معارضاً أو موالياً للدولة فاعتقد أن عليه أن يخلع البزة البيضاء ويتجه حيثما يريد وليس للنقابة أي علاقة بالطبيب عندما يخلع البزة البيضاء.

ويضيف الدكتور ثامر بأن جميع الأطباء اليمنيين يتعاملون مع الأزمة الحالية التي تمر بها بلادنا بنوع من المسئولية الإنسانية وكل الأطباء يتمنون الأمن والاستقرار والسلام لليمن وأهله وجميعهم مستعدون للتوجه للإنقاذ وتقديم كافة الخدمات الإسعافية والطبية والصحية والفنية لإنقاذ أي شخص يتعرض لأي حادث أياً كان.. سواء بصورة إسعافية أو طارئة أو عقوبة أو بصورة مرضية.. فالطبيب معروف أن رسالته إنسانية هي أن يخفف من معاناة المريض.

منوهاً بأن هناك بعض الأطباء وهم قلة الذين تغيبوا عن عملهم وذهبوا للاعتصام ونحن نتعامل معهم وفقاً للنظام والقانون .. ونحن نلومهم كإدارة وكنقابة، وهؤلاء لا يعبرون عن كل الأطباء وإنما يعبرون عن أنفسهم فقط.. وتمنى نقيب الأطباء اليمنيين لكل الشعب اليمني وللوطن الاستقرار والرخاء.

نظرة دينية

فيما يرى علماء الدين بأن الإضراب في المهام الإنسانية والتي لها علاقة مباشرة بمصالح الناس وأرواحهم لا يجوز شرعاً لأن المتضرر من الاحتجاج هم المرضى والمواطنين وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل يا رسول الله أرأيت إن قامت علينا امراء أيسألوننا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((اسمعوا واطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم)) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنها ستكون بعدي أثر وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فيما تأمرنا؟ قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم)) فأمر الرسول أصحاب المطالب الشرعية والمشروعة أن يؤدوا واجبهم لأنهم مسئولون عنه وأن يصبروا على حقوقهم حتى تأتيهم ولهم أن يطالبوا بها بالطرق الشرعية التي لا تسبب ضرراً على الآخرين والقاعدة الشرعية تقرر لا ضرر ولا ضرار).

وأي ضرر أكبر من أن يمنع من حقه المشروع وأن يحرم المرضى والمواطنون من حصولهم على حقهم في الدواء والعلاج والكشف الطبي وهذه تعتبر حقوقاً مشروعة لهم.. هذا لا يجوز..